أثر السياق في خطب الإمام الحسن (عليه السلام)/ دراسة تحليلية

م.د. عبد الهادي عبد الرحمن الشاوي
مركز دراسات الكوفة / جامعة الكوفة

تسليم البحث : ٢٠١٧/١/١٨ قبول نشر:٢٠١٧/٥/٣٠

مقدمة:

إن أي خطاب مهما اختلفت توجهاته وتعددت أنماطه ،يظل نسيجا لغويا يقوم على مرتكزات نصية هي بمثابة المحددات لقصديته ، وهي الكاشفة عن جوانب البلاغة ، والقدرة على التوصيل والإبلاغ الذي هو هدف أي منشئ لنص خطابي ، فضلا عن أن الخطاب لا ينشأ في فراغ زماني أو مكاني ،فهو محكوم بما يدعى السياق الذي هو قسمان: هما السياق اللغوي والسياق المقامي – سيقف البحث عندهما– ليكشف أثرهما في النص الخطابي للإمام الحسن (عليه السلام) الذي اهتم البحث بدراسة بعض من خطبه ، محاولا إبانة هذا التأثير والدلالة على أماكن فعله في النص الخطابي ،إذ لا يخفى أن خطب الإمام الحسن (عليه السلام) قد ولدت من رحم معاناة اجتماعية وسياسية خطيرة مر بها الواقع الإسلامي ، حين اختل التوازن الاجتماعي ،وتغيرت النفس البشرية آنذاك ،تبعا لمقتضيات فرضت بعضا منها ، واستجاب بعض من الناس لها طوعا وطمعا ،أو حفاظا على بيضة الإسلام ،ووحدة المجتمع الإسلامي ، أو تقية مراعاة لظروف القمع التي وسمت تلك المرحلة التاريخية من حياة الأمة الإسلامية، وفي شدة هذا التشابك والاختلاط بين ظواهر الحق ومحددات الواقع ، كانت هذه الخطب أداة كشف بارعة في وصف حالة المجتمع الإسلامي وفي الدلالة على منابع الخير فيه ، أو لإضاءة الدرب الذي ربما أظلم على بعض سالكيه، فكل هذه الخطب كانت تنهض بأعباء الإرشاد حينا لمن ضل وحينا أخر تؤكد حقيقة أو تضع حجة أو تقدم دليلاً؛ لكشف الفكرة أو تعميقها أو توكيدها، وكلها لا تخرج عن اطار المؤثرات السياقية الحاكمة التي سيتتبعها الباحث ، ويدل على أهم جوانب تأثيرها في النص الخطابي ، ويشير إلى بعض أوجه الدلالة التي فرضتها هذه الظروف وحددتها بما لديها من أسباب قوية ،لا يستطيع النص أن يفلت من إجراءاتها ،فهي تبدو على سطحه ،صورا وصياغات تركيبية ، ومن ثم معان حقيقة ، أو مجازية ، أو إيحاءات تكتشف من خلال التمحيص والنظر الثاقب الى خفايا النص وما يطمح ان يؤديه من

دلالات ، وما يرافق ذلك من أساليب اقتضتها الحالة النفسية والاجتماعية لمنشئ النص وللمتلقي ،وبناء على ذلك وجب أن يقوم البحث على مبحثين وتمهيد: سندرس في التمهيد السياق ودلالته اللغوية والاصطلاحية ،ثم نتناول في المبحث الأول : اثر السياق المقامي في الخطاب ، وما فرضه من شروط ومحددات تبدت على أساليب تشكيله اللغوي ،أما في المبحث الثاني : فسندرس ، أثر السياق اللغوي في النص الخطابي ، ثم نقدم في خاتمة البحث ما تمكنا من الوصول إليه من نتائج بعون الله تعالى ، وخدمة لابن نبيه المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) والله المسدد والموفق.

التمهيد :

السياق لغة واصطلاحا

السياق لغة : لقد حدد اللغويون المعنى للفظة السياق ، اذ جاء في لسان العرب ،لابن منظور أن السياق هو مصدر (ساق ، يسوق ، سوقاً ، وسياقاً)،وجاء ت هذه اللفظة في القرآن الكريم قال تعالى"وَجاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَها سائِقٌ وَشَهِيد"(ق : ٢١)، ((والمعنى اللغوي يشير إلى دلالة الحدث وهو ((التتابع))[١]فيما رأى لغوي آخر أن لفظة السياق تعني الإيراد ،إذ قال التهاوني ((أن السياق في اللغة يعني الإيراد))[٢] .وفي الحالتين فان معنى السياق في اللغة لا يخرج التتابع المستمر الذي يعني الصلة المتواشجة مع الزمن ،أي لا انفصال بين الحالتين ،فالإيراد والتتابع حدثان يكادان أن يتشابها.

االسياق في الاصطلاح :هنالك تعريفات متقاربة للسياق في الاصطلاح ،لكننا اخترنا واحدا منها؛ لأننا نظن أنه أقربها الى التطابق الذي نسعى إليه ،فالسياق ((يعني في دلالته الأولى :البنية اللغوية في اتصالها بما قبلها ،وبما بعدها ، وهو ما نطلق عليه السياق اللغوي أو المقالي ، ويعني في دلالته الأخرى الظروف والملابسات التي تحيط بالحدث اللغوي أو غيره ،وهو ما ندعوه بالسياق غير اللغوي أو المقامي))[٣]وهو بذلك يمثل جميع المكونات المحيطة بالنص ساعة إنتاجه ، التي تتجدد من خلاله ، لتكتسب أبعادا دلالية جديدة ، أي هو الجو العام المحيط بالنص بما فيه من قرائن وعلامات ،ويبنى عليه وضوح دلالة الألفاظ وتحديد معناها ؛ لان فيه قرائن تعين على ذلك ، ولارتباطه بمقام معين قادر على إحداث اثر ما يحدده في ضوء القرائن المرافقة للنص . فإذا كان هذا هو المقصود بالسياق اللغوي ، فإن أحد الباحثين يرى أن ((النظر إلى السياق يتم من ناحيتين :

الأولى : توالي العناصر التي يتحقق بها التركيب والسبك))[٤] وأن السياق ينبغي أن يشمل لا الكلمات والجمل الحقيقية السابقة واللاحقة فحسب ، بل والقطعة كلها ، وهو ما يطلق عليه ((سياق النص))[٥] .أو ما يسميه النقد العربي القديم بـــ (المقال) .

والثانية : هي توالي الأحداث التي صاحبت الأداء اللغوي ، وكانت ذات علاقة بالاتصال ، وهذه الناحية يسمى فيها السياق ((سياق الموقف))[٦] والنقاد العرب القدماء كانوا يسمونه (المقام) حين أطلقوا كلمتهم المشهورة ((لكل مقام مقال))[٧] ، ونظروا إلى النصوص الأدبية على وفق هذا المنظار ، وهو سبقٌ لهم سبقوا به الآراء الغربية التي حملت النظرية السياقية والتي هي ((حجر الأساس في المدرسة اللغوية الحديثة التي أسسها (فيرث) في بريطانيا ، والتي وسع فيها نظريته اللغوية بمعالجة جميع الظروف اللغوية لتحديد المعنى ، ومن ثم حاول أثبات صدق المقولة بأن (المعنى وظيفة السياق) ولقد عرفت هذه المدرسة (مدرسة لندن) بالمنهج السياقي الذي وضع تأكيداً كبيراً على الوظيفة الاجتماعية للغة))[٨] ، وهذه الوظيفة الاجتماعية لا تتحقق إلا بمراعاة مقتضى الحال الذي أشار إليه البلغاء العرب ، حين أوصى بشر أبن المعتمر (ت١٦٨هـــ) المتكلم بأن ((يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاماً ولكلٍ كلاماً ، لكل حالةٍ من ذلك مقاماً ، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني ، ويقسم أقدار المقامات وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات))[٩] ، وبهذا السبق يكون العرب عندما قالوا ((لكل مقام مقال ولكل كلمة مع صاحبتها مقام" قد وقفوا على عبارتين من جوامع الكلم ، تصدقان على دراسة المعنى في كل اللغات ، لا العربية الفصحى فقط ، وتصلحان للتطبيق في كل الثقافات على حد سواء))[١٠] ، وقد أشار عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـــــ) إلى هذا المعنى عندما ربط فصاحة الكلمة بسياقها اللغوي والتركيب الذي قيلت فيه حيث يقول ((وجملة الأمر أنا لا نوجب الفصاحة للفظةٍ مقطوعةٍ مرفوعة من الكلامِ الذي هي فيه ، ولكننا نوجبها لها موصولةً بغيرها ومعلقاً معناها بمعنى ما يليها ، فإذا قلنا في لفظة [أشتعل] من قوله تعالى (رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (٤))مريم: ٤ ،أنها في أعلى رتبة من الفصاحة ، لم توجب تلك الفصاحة لها وحدها ، ولكن موصولاً بها الرأس ، معرفاً بالألف واللام ومقروناً إليهما الشيب منكراً منصوباً))[١١] . وعلى وفق هذا الرأي ، فأن المعنى لا يمكن تحديدهُ إلا بمعرفة السياق اللغوي والسياق المقامي، وهذا ما تمثله فكرة (مقتضى الحال والعلاقة بين المقام والمقال).التي أثرت الفكر النقدي العربي في قديمه ،وقدمت قراءات صحيحة للنص الإبداعي العربي ،وتكشف دلالاته بما لا يقبل اللبس ،وبما يؤكد القصد الذي سعى اليه منشئ النص، ثم أن مراعاة هذه الاعتبارات تمثل الاتجاه الصحيح والسليم الذي يكشف عن المعنى عندما يطبق هذا المنهج الذي لا يقتصر تطبيقه

على النصوص المنطوقة ، بل نرى أن تطبيقه يأتي سليما على النصوص التاريخية التي يمكن ان نصف مقامها ساعة تطبيق المنهج وبما يؤدي الى الفهم الدقيق للنص ومراده [١٢] .وعدم وضوح الدلالة وضياع جمالية النص الأدبي .كل هذه المفاهيم والمبادئ ، وهي ما دعتنا الى النظر في خطب الإمام الحسن (عليه السلام) لعلنا نقدم قراءة متواضعة تسعى إلى إبانة المحتوى الدلالي للنص المدروس ، وتكشف عن كل المؤثرات التي رافقت النص ساعة إنتاجه وعملت على صرفه الى دلالات قصدها الإمام الحسن (عليه السلام) لأنه وضع في تقديره كل الملابسات التاريخية والواقعية ،التي أفرزت تأثيراتها على مجمل النص الخطابي الذي ،نراه قد تنوع بتنوع هذه الوقائع اللغوية والمقامية.

وعلى وفق هذه المحددات سيكون البحث على مبحثين:

المبحث الأول

أثر سياق الموقف (المقام) في خطب الإمام الحسن (عليه السلام)

لقد كانت المواقف التي مر بها الإمام الحسن (عليه السلام) مختلفة متباينة ، فمنها ما ارتبط بحالة أنية خاصة ومنها ما ارتبط بحدث تاريخي ظل عالقا وفاصلة في التاريخ الإسلامي غيرت كثيرا من الوقائع التاريخية التي جاءت بعدها، وقد كانت هذه الخطب صورة جليلة تمثل الواقع الإسلامي بكل متغيراته وإرهاصاته وتقلباته ، وأنها تعد وثيقة تاريخية لا غنى عنها في دراسة الواقع الإسلامي آنذاك ، فقد نطقت بصدق وأوحت بدلالات يتفهما المؤرخ والباحث ،وتساعده في إضاءة تلك الحقبة التاريخية التي عاشها الإمام (عليه السلام) وخلف لنا نصوصا كاشفة نيرة ،تبدو عليها بجلاء تأثيرات الواقع بما يؤكد ما نود الإشارة إليه من أن النص الأدبي الخطابي ولد من رحم واقع له سماته الفارقة فكان أيضا نصا متميزاً حاملا للدلالات وموغلاً في المعاني التي تمثلت في القدرة البلاغية الدالة عليه جمل النص الأدبي وفقراته وصوره ، وللسياق اثر كبير في تحديد ((دلالة الكلمة على وجه الدقة وبوساطته تتجاوز كلمات اللغة حدودها الدلالية المعجمية المألوفة لتفرز دلالات جديدة قد تكون مجازية ، أو إضافية ، أو نفسية ، أو إيحائية ، أو اجتماعية)) [١٣] وهذا التوالد الدلالي للمفردات سنجد له شواهد في النصوص التي سندرسها ،ومنها نص خطبته (عليه السلام) يستنفر الناس لمعركة الجمل بعد أنْ بعثه أمير المؤمنين (عليه السلام) مع عمارِ بنِ ياسرٍ إلى أهل الكوفة ، فقال مخاطبا أهل الكوفةِ:

((أيُّها الناسُ إنا جئناكم ندعوكم إلى اللهِ والى كتابهِ وسنةِ رسولهِ ،والى افقهِ من تفقهَ مِن المسلمين وأعدلِ مَنْ تعدلون وأفضلِ مَنْ تُفضّلون ،وأوفى مَن تبايعون مَنْ لم يُعبه القرآنُ ولم تَجهلْه السنةُ ،ولم تقعدْ به السابقةُ ،إلى مَن قربه اللهُ تعالى الى رسوله قرابتين ،قرابةِ الدينِ،وقرابةِ الرحمِ الى مَن

سبق الناسَ الى كل مأثرة ،الى مَنْ كفى اللهُ به رسولَه والناسُ متخاذلون ،فَقَرُبَ منه،وهم متباعدون وصلّى معهُ وهم مشركون،وقاتل معه وهم منهزمون ،وبارز معه وهم مُحِجمون ،وصدّقه وهم يُكذّبون الى مّن لم تُرَدْ له روايةٌ ولا تُكافأ له سابقةٌ وهو يسألكُم النصرَ ويدعوكم الى الحق ويأمرُكم بالمسير إليه لتوازروه ،وتنصروه على قوم نكثوا بيعتَه وقتلوا أهل الصلاح من أصحابه ومّثلوا بعماله وانتبهوا بيتَ مالِه ،فاشخصوا اليه رَحِمَكم اللهُ ،فأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر واحضروا بما يحضُر به الصالحون))[١٤]

ان هذه الخطبة جاءت ضمن سياق موقف هو الدعوة وحشد الناس لمواجهة الناكثين ،وهي على وفق الدراسات السياقية الحديثة يمكن لنا أن نحدد مظهرها العام ،ومن ثم الدلالات التي قصدتها والمعاني التي ينصرف اليها الذهن بناء على المكونات الساقية المحيطة بالنص ،وهي أمكنة محددة ، وأناس مخاطبون لهم سمات خاصة فارقة ، فضلا عن فهم مشترك ،أو يكاد أن يكون كذلك لمجريات الحالة السياسية في البلد الإسلامي ، ثم معرفة تامة من قبل المخاطبين بسمات وخصائص الخطيب ، والقصد الذي يدعو إليه ، وصدفية هذا الخطاب ،اذ لا يشك المخاطبون بما جاء به إليهم الخطيب ، هو داعية لإمامهم وهو رسوله إليهم ،كل ذلك فرض على الخطبة ان تجري على أساليب تراعي الحالة الاجتماعية والسياسية والنفسية للمخاطبين، كل هذه المشتركات تركت تأثيرا واضحا على صياغة النص اللغوية ،ومن ضمنها اختيار الأساليب المؤدية إلى الإبلاغ بأقرب وسيلة وأيسرها، اذ أن لكل خطاب محددات ثلاث على رأي عالم اللغة (فيرث) فهي عنده ، معايير لدراسة السياق وهي :المشاركون في الخطاب ،من حيث شخصياتهم ومستواهم الثقافي والاجتماعي وقربهم من صاحب الرسالة ،وثاني هذه المعايير :هو المواد والأحداث الواقعية المادية ،والمعيار الثالث: هو أثر السلوك الكلامي إذا كان هناك مشاركة في الحدث اللغوي . ولكي نكشف ذلك لابد من رسم مخطط يوضح صورة الخطاب بالآتي:

عناصر الحدث	البيان
المشهد	الامام الحسن (عليه السلام) وجمع من اهل الكوفة،على اختلاف اراءهم ،والمكان الكوفة
المشارك	الإمام الحسن (عليه السلام) وأهل الكوفة
الغاية	الحث الى المشاركة في القتال إلى جانب الإمام علي (عليه السلام) لمواجهة الناكثين

الوسائل	الكلام الشفوي ،
جنس الخطاب	خطبة

هذه المواصفات العامة المميزة لهذه الخطبة ،ولا بد لها من أن تترك أثـرا فـي الصـياغة اللغوية وتحدد شكل الأساليب المتبعة لإيصال الفكرة التي من اجلها جاء هذا الحدث الكلامـي .فلـو نظرنا الى النص أعلاه (الخطبة) لوجدنا انه قد ابتدأ بقوله((أيها الناس انا جئناكم ندعوكم الـى الله ورسوله.....)) ولولا المعرفة السابقة لدى المخاطبين لتغيرت الصياغة اللغويـة ،اذ لا يعقـل ان يخاطب ناس دون ان يقدم الخطيب تعريفا وافيا لشخصيته، وهذا لم يحدث في هذه الخطبـة لوجـود قرائن خارج الناس ساعدت على الاستغناء عن ذكر التعريف ، فالقوم مسلمون وهم يعرفـون بمـن يخاطبهم ، ثم انهم على قدر كبير من المعرفة بحال الخطيب ومكانته الدينية وخلقـة وقرابتـه مـن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وما استغنائه عن ذكر من بعثه بهذه المهمة إلا دليل على وجود سياق مقامي حاكم للطرفين ،وما ذكر السمات والصفات التي يتصف بها من بعثه في هذه المهمة إلا ليؤكد تلك السمات ويعزز من حضورها في نفس المتلقي ،اذ إن أسلوب التوكيد فـي أي خطـاب لا يعني جهل المخاطب بما يقدمه الخطيب ،بل يدل على إتباع أسلوب عربي يستعذبه الإنسان العربـي لحاجة نفسية فيه، وهي من سنن الخطاب العربي في عصوره كافة، فقد كان يمثل سـياقا عاطفيـا يترك أثرا في النص((اذ يحدد السياق درجة القوة والضعف في الانفعال ،ممـا يقتضـي تأكيـدا ،أو مبالغة ،أو اعتدالا ،فهو يبين درجات العمق العاطفي وتصنيفها حسب القوة والضـعف بالاسـتعانة بالقرائن البيانية التي توضح عمق الانفعال)) [١٥]ولا يمكن إنكار الأثر العاطفي الذي يمثله الخطيـب بشخصيته الدينية والاجتماعية على المخاطبين.

ومن تأثيرات السياق المقامي الواضحة في صياغة الخطاب قول(عليـه السـلام) ((وهـو يسألكُم النصرَ ويدعوكم الى الحق ويأمرُكم بالمسير إليه لتوازروه ،وتنصروه على قوم نكثوا بيعتَـه وقتلوا أهل الصلاح من أصحابه ومّثلوا بعماله وانتبهوا بيتَ مالِه ،فاشخصوا اليه رَحِمَكم اللهُ ،فأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر واحضروا بما يحضُـر بـه الصـالحون) أنـه اسـتعمل الضـمير المنفصل(هو) بدلا من ذكر اسم الإمام علي (عليه السلام) وذلك لسببين : أولهما أنهم يعلمون علـم اليقين أن الخطيب هو ابن الإمام (عليه السلام)والثاني علم المخاطبين بالواقع الذي عليه المسلمون وعن الفتنة التي كانت تجري في أيامهم ،فهم في صلب المشاركة الوجدانيـة والمعايشـة الواقعيـة للحالة التي أراد الإمام (عليه السلام)حثهم إليها، وقد شكل المقام نمطا من أنماط الخطاب حين بـدأ بتسلسل منطقي لا يمكن أن يحدث إلا في حالة المودة بين الناس ، أو في حالة التوقـع الايجـابي للاستجابة للخطاب، وهذه لا تقوم من دون معرفة تامة بحالة المخاطبين ؛ ولذلك جاء الخطاب بصيغة

السؤال (يدعوكم) ثم انتقل الى المرحلة الأقوى وهي مرحلة الأمر، وهذا التدرج في صيغ الخطاب مني على فهم لحالة الناس النفسية ولكي ينهض بهم لإيداء الواجب الذي سيجعلهم من الصالحين وتلك منزلة يفقه المخاطبون أهميتها ويعتز المسلمون بكرامتها ويسعون إليها.

ومن الشواهد الأخر التي تكشف عن عمق تأثير السياق المقامي في المعنى ما ورد في خطبة الإمام الحسن (عليه السلام) في الرد على عبد الله بن الزبير في حياةِ أميرِ المؤمنينِ (عليه السلام)بعدَ حمدِ اللهِ والثناء عليه قال:((أيها الناسُ إنّه قد بَلَغَنا مقالةُ عبد الله بن الزبير ،فأما زعُمهُ أنّ علياً قتل عثمانَ،فقد علم المهاجرون والأنصارُ بأنَّ أباه الزبيرَ بنَ العوامِ لم يزلْ يجتني عليه الذنوبَ ويرميه بفضيحاتِ العيوب،وطلحة بن عبيدِ الله راكزٌ* رأيتُهُ على بابِ بيتِ مالِه وهو حيٌّ ،وأما شتيمته لعلي فهذا مالا يضيقُ به الحلقومُ لمن أرادَه ،ولو أردنا أنْ نقولَ لفعلنا، واما قولهُ : إن علياً ابتزَّ الناسَ أمورَهم فانّ أعظمَ حجة أبيه الزبيرِ أنّه زَعَم أنّه بايعه بيده دونَ قلبهِ فهذا أقرارٌ بالبيعةِ ، وأما تَورُّدُ أهل الِكوفة على أهل البصرةِ ،فما يُعجب من أهلِ حقٍ وردوا على أهلِ باطل، ولعمري ما نقاتل أنصارَ عثمانَ،ولعلي أنْ يقاتلَ أصحابَ الجملِ والسلامُ))[١٦] من هذا النص نستطيع أن نحدد أثر السياق المقامي في الصياغات اللغوية أي الوحدات اللغوية التي تشكل نسيج النص ، وكذلك النص كله بما فيه من روابط يؤكد هذا التأثير ؛ لان النص الأدبي تتحكم فيه مجموعة من العناصر ،والظروف المتعددة ، وهي تشكل عناصر المقام ذاته ، ومن أهمها: المتكلم و ما يتصل به والمتلقي و ما يتصل به والعلاقة بين المتكلم و المتلقي والموقف الكلامي أي الظروف المحيطة بالنص ساعة إنتاجه، فالمتكلم هنا إمام يعرف المخاطبون مكانته الدينية والاجتماعية ،والمتلقون هم جماعة المسلمين الذين بايعوا الإمام علي (عليه السلام) بالخلافة ،أما العلاقة بين الخطيب والمتلقين فهي علاقة ود ومحبة اذ هم من أنصار الإمام وإتباعه، أما الموقف الكلامي فهو موقف حجاجي فيه يقدم الإمام (عليه السلام) ردا شافيا مقنعا مستندا الى ظواهر حجية يعلمها المتلقون ؛ لكي يبطل حجة الخصم وادعائه الباطل؛ أما الموقف الخارجي الذي أحاط بالنص فهو يمثل حالة الاستعداد والتهيؤ لمقارعة الناكثين للبيعة ، وكل هذه العوامل أو العناصر كانت حاضرة في النص ، ومن دون معرفتها لا يمكن فهم النص واكتشاف دلالاته ،إذ يتطلب من كل من جاء بعد زمان إنتاج النص أن يطلع على الملابسات التاريخية في ذلك الحين حتى يعرف لماذا لجأ الإمام (عليه السلام) الى استعمال صيغة التأكيد ب(أن) المشبهة بالفعل من أول جمله وصياغاته ، ثم أنه ربط هذا التأكيد بضمير سبقت من الإشارة اليه كل ذلك من اجل إثارة الانتباه في المتلقين ؛ لعظم ما يأتيهم من قول وحجة ،وحتى يزيد في تأكيد حجته فقد استعمل حرف التحقيق (قد) قبل ان يفصّل في القول، ولما كان الموقف أو المقام حجاجياً وجب أن يأتي الكلام مفصلا متسلسلا مترابطا، وهذا ما يكشفه النص

باستعماله ،أداة التفصيل (أما) ثلاث مرات في النص ، واستعمل حرف التحقيق (قد)مرتين ، ثم أنه (عليه السلام) استعمل مجموعة من الأفعال الماضية للدلالة على رسوخ حقد المدعي ، وعلى قدم تهاونه بالقيم التي اعتادها العرب من الالتزام بالعهد والبعية، اذ لا يصح الإنكار والتنصل بعد أن شهد المسلمون بيعة ابيه الزبير بن العوّام، فكل هذه الصياغات والتراكيب التي ضمها النص جاءت منسجمة مع الظرف الحالي أو المقامي ،وهي تؤكد ان النص لا يمكن فهمه دون الرجوع الى السياق الذي ولد فيه، وكان دالة على ملابسات الواقع التاريخي والثقافي في ذلك العصر، فقد جاء منسجما متسقا مع الظرف وفاعلا فيه لأنه متسق ومترابط وهذه هي إحدى أهم خصائص النص الأدبي الإبداعي التي كشفتت عنها اللّسانيات الحديثة، خاصية الاتساق و الترابط، فـ« النص منتوج مترابط، متسق و منسجم، و ليس تتابعاً عشوائياً لألفاظٍ وجمل و قضايا و أفعال كلامية... و الاتساق من الشروط الأساسية لبناء نصية المعنى... و لا تستقيم نصية القطعة إلاّ بانسجامها وهذا يتأتى عن إدراج النص ضمن إطاره السياقي ولا يكتمل إلاّ إذا اكتملت كلّ أبعاد النص»[١٧] ولقد اكتملت في النص كل الظروف حتى أنتجت نصا بليغا فيه الحجة والدليل وهو قادر على إيصال المعاني والدلالات التي يقصدها إلى المتلقين ، وهذا النص لا يمكن فهمه دون معرفة تامة بالسياق الاجتماعي الذي أحاط به ،إذ (لا يمكن عزل النص عن سياقاته الخارجية وفهم الدلالات الحقيقية له كاملة قي ذات الآن ،فالكثير من المحفزات الذهنية والدلالات العامة سيفقدها النص خارج إطاره الثقافي))[١٨] ،وإذا أردنا إيراد شواهد على ما نقول من نصوص خطب الإمام الحسن (عليه السلام) استطعنا من ذلك ، لكن شروط البحث هي المانع عن إيراد المزيد منها الذي يكشف عن فاعلية السياق المقامي بكل أنواعها في توجيه المعاني التي سعى الى إيصالها منشئ النص الى المتلقين ،مراعيا الاختلاف والفهم والتوجه ،فلكل مخاطب قدرة محددة على فهم الخطاب قد تغاير غيره ممن قصدهم الخطاب ؛ لذلك كانت الصياغات اللغوية واضحة ، ومباشرة في أغلبها حتى لا يحدث تباين في الرأي اتجاه قضية تستوجب الحث وإثارة العزيمة في نفوس أهل الكوفة ؛ ليلاقوا من أنكر البيعة ، وظل يدافع عن أفكار اعتقدها أو صور له أنها عين الصواب.

المبحث الثاني :

أثر السياق اللغوي في خطب الإمام الحسن (عليه السلام)

تنص إحدى التعريفات للسياق اللغوي على أنه((السياق الداخلي الذي يعنى بالنظم اللفظي للكلمة ، وموقعها من ذلك النظم، آخذا بعين الاعتبار ما قبلها وما بعدها في الجملة))[١٩] فالسياق اللغوي الذي يقوم على موقعية اللفظة في النص وعلاقتها بغيرها من الألفاظ داخل النص ،فانه يحدد

الدلالة ،ويرجح المعنى المقصود بمجموعة من المعاني التي تمتلكها اللفظة ،هذا هو الحاكم الفاعل في سير الدلالة وفي عدم انفراط تسلسل المعاني في النص ومن ثم خلق وحدة معنوية كاملة للنص لا تخرج عن الفكرة الأساس التي أرادها منشئ النص، وهذا يشير الى الوظيفة السياقية للخطاب التي ((تتمثل في حجب تعدد المعاني في الكلمات ، وتقليص الاستقطاب في أقل عدد ممكن من التأويلات))[٢٠] وكلما قلت التأويلات في الخطاب كلما وضحت الدلالة وبان القصد وهو ما يسعى إليه دائما الخطيب أو الكاتب ، ونحن هنا أمام نصوص لخطب الإمام الحسن (عليه السلام) كلها موجهة لقصد محدد ومقترنة بإحداث وسياقات تاريخية ونفسية ،حتمت فهما واضحا لها ، وفي هذا المبحث سنقف عند بعض من هذه الخطب للكشف عن تأثير السياق اللغوي في اختيار المعنى وفي ارجحية دلالة على أخرى في النص ، لان من أولوية النص الخطابي ان تكون فكرته الأساس واضحة ولا تقبل التأويل الذي يفقدها القدرة في التأثير والاستمالة التي يرغب الخطيب في إحداثها في متلقيه، ومن هذه الخطب، خطبته (عليه السلام) في التوحيد وذلك لما أمره أميرُ المؤمنين (عليه السلام) أنْ يخطبَ في مسجد الكوفة فقال:

((الحمدُ للهِ الواحد بغير تَشبيهٍ الدائم بغير تكوين القائم بغير كلفةٍ الخالق بغير منصبة الموصوف بغير غايةٍ المعْروف بغيرِ محدودية العزيز لم يزلْ قديماً في القدمِ رُدِعتْ القلوبُ لهيبَتهِ وذُهِلت العقولُ لعزته وخضعت الرقابُ لقدرتهِ فليس يخطرُ على قلبِ بشرٍ مبلغُ جبروتهِ ولا يبلغُ الناسُ كنهَ جلالِه ولا يفضحُ الواصفون منهم لكُنْهِ عظمته و لا تبلغُهُ العلماءُ بألبابها ولا أهلُ التفكرِ بتدبير أمورها اعلمُ خلقِهِ به الذي بالحدِّ لا يصفهُ يُدركُ الأبصارَ ولا تدركه الأبصارُ وهو اللطيفُ الخبير .امَّا بعدُ فإنّ علياً بابٌ من دخله كان مؤمنا ومن خرج منه كان كافراً أقولُ قولي هذا واستغفر اللهَ العظيمَ لي ولكم))[٢١]

في هذه الخطبة التي تكشف مفردات عن الفكرة الاساس التي من اجلها أُنشأت وهي الدعوة الى شكر الخالق جل وعلا بعد أن أوضح النص الصفات التي وجب بها الحمد والثناء ،، فهو وإن استغنى عن ذكر جملة (الحمد لله) في التراكيب اللاحقة لقوله (الحمد لله بغير تشبيه) فان القرائن اللفظة قادرة على إثبات القصد ، بل أن الحذف الذي تعمده المنشئ زاد من جمالية النص ، وأثمر تماسكا ، وانسجاما بين وحداته اللغوية ، فما دام الخطاب واحداً ، فلا حاجة الى العطف بأي أداة ، وهذا ما حققه النص في مجموعة التراكيب الخبرية التي بما وصف الخالق جل وعلا فقال : الدائم بغير تكوين القائم بغير كلفة .....)اذ تبدو في هذه النص السمة الأسلوبية التي هي سياق أسلوبي وهو جزء مهم من السياق اللغوي الذي به وحده تنكشف قدرة المبدع على استثمار طاقات اللغة التعبيرية ، عبر الاختيار الدقيق للصياغات الدالة أو الموحية بالدلالة التي تؤكد القصد، وتسعى الى نمو الفكرة الأساس عبر هذه الوحدات اللغوية التي تواشجت في علاقات ما كان لها أن تكون بهذا الشكل

الأسلوبي ؛ لولا القدرة البلاغية للخطيب الذي عندها تنكشف قدرة المبدع في نصه ؛ لأن السياق الأسلوبي الذي يظهره النص هو ((ملك الفرد الذاتي ومن حقه أن يمارس طاقته الإبداعية وإنتاجيته في خلق أجيال جديدة من التراكيب ذات مستوى فني عالي النسج))[٢٢] فقد استطاع الإمام (عليه السلام)ان يقدم هذه الصفات الربانية على وفق أسلوب الجمل المتوازية ، وهو أسلوب يعرفه النثر العربي في قديمه ؛ لما فيه من تكرار إيقاعي يثري النص بطاقات موسيقية تستطيع أن تعضد المعنى ، وأن تجلب انتباه المتلقي ، اذ أن شد انتباه المتلقي الى الخطيب هي إحدى أهم الوسائل وأنجحها في إيصال قصدية الخطاب، وفي إحداث التأثير المبتغى في المتلقين، ثم إن هذا النص الذي ندرسه في محاولة للكشف عن تأثير السياق اللغوي فيه من جهة تحديد الصياغات اللغوية ،وثم ترجيح المعنى وإبانته بدقة لكل مفردة من المعاني الأخرى للمفردة ، والدلالات المعجمية لها ، وتميزها بدلالة اكتسبتها من خلال النص الذي جاءت ضمنه بعدما أوجبها السياق ، فمثلا وردت في النص قوله (عليه السلام) : ((أما بعدُ فإنّ علياً بابٌ من دخله كان مؤمنا ومن خرج منه كان كافراً أقولُ قولي هذا واستغفر اللهَ العظيمَ لي ولكم)) فلفظة باب هنا لها دلالة اخرى غير تلك الدلالة المعجمية ،إ ذ استعملت هنا استعمالا مجازيا لتدل على الوجهة الصحيحة التي يجب سلوكها دون غيرها من السبل والاتجاهات التي لا تؤدي الى المعرفة التامة بالدين ، وبالواجبات التي فرضها الإسلام على الناس من طاعة وشكر وامتثال لأوامره واجتناب معاصيه جل وعلا، ولم يكن اللون الأسلوبي هو وحده الملمح البارز في هذا النص بل نجد الى جواره استثمارا دقيقاً للساق الصوتي التي اعتمد على المقاطع المتماثلة صوتيا وذلك في قوله ((رُدِعتْ القلوبُ لهيبَتِهِ وذُهِلت العقولُ لعزته وخضعت الرقابُ لقدرتهِ فليس يخطرُ على قلبِ بشرٍ مبلغُ جبروتهِ ولا يبلغُ النـاسُ كنـهَ جلالِـه ولا يفضحُ الواصفون منهم لكُنْهِ عظمته)) وهي ايضا تكشف عن نمط آخر من أنماط السياق اللغوي وهو السياق النحوي الذي يبدو من استعمال الأفعال الماضية (ردعت) و(خضعت) ،والأفعال المضارعة مثل (يخطر)و (يبلغ)و(يفصح) كلها تدل على نسق مختار بدقة وتكشف عن سياق اوجب هذا التتابع الذي حقق الغاية في التأثير المقصود في المخاطبين،ولم يكتف السياق النحوي في تتابع استعمل الأفعال ،بل نجد استعمال الأسماء الموحية بدلالات منسجمة مع الفكرة الأساس للنص الخطابي ، وأنها أوجبت هذا التدرج في الموقع داخل النص ،إذ قدم القلوب على العقول ،؛لأن الإحساس أسبق من التفكير، والقلوب هي مكمن الأحاسيس بينما العقول تأتي بالمرتبة التالية على الرغم من أهميتها في الوصول إلى الحقيقة في التغيير الذي يقصده المنشئ في الإنسان المخاطب، وبعد أن أحست القلوب بالحقيقة ووعت العقول الغاية والفكرة ،صار لزاما أن تبدو على الإنسان الاستجابة فكانت أن (خضعت الرقاب لقدرته) وبهذا التسلسل المنطقي يكشف الخطيب عن أثر السياق في تحديد الدلالات ،

وكيف استطاع أن يستثمر كل ذلك من اجل الوصول الى فعل التأثير في الإنسان الذي هو مقصد الإمام (عليه السلام) من خطبته.

وفي خطبة أخرى للإمام الحسن (عليه السلام)ألقاها على مسامع أهل الكوفة بعد الصلح بينه وبين معاوية ،نقتطع جزءا منها لندل على تأثير السياق اللغوي في تحديد الدلالات وفي اختيار أنسبها وأكثرها ملاءمة للقصد الذي من اجله أنشأت هذه الخطبة يقول الإمام(عليه السلام) :((يا أهلَ الكوفة لقد فارقكم بالأمس سهم من مرمى الله ، صائب على أعداء الله نكال على فجار قريش،لم يزل أخذاً بحناجرها جاثماً على أنفاسها ،ليس بالملومة في أمر اللهِ ،ولا بِالسروقة لمال الله، ولا بالفروقة في حرب أعداء الله ،أعطى الكتابُ خواتمهُ وعزائمهُ دعاه، فأجابه، وقاده فأقنعه ،ولا تأخذه في الله لومةُ لائم، فصلواتُ اللهِ عليه ورحمتهُ))[٢٣]

إن الدلالة التي يمنحها النص بتراكيبه وألفاظه تعتمد على السياق بنوعيه ؛ لأن المعنى بحسب اللغويين الذي يعطيه المعجم للفظة يكون متعدداً ، هم ((يصفون المعنى المعجمي للكلمة بأنه متعدد ويحتمل أكثر من معنى واحد في حين يصفون المعنى السياقي لها بأنه واحد ولا يحتمل غير معنى واحد))[٢٤] وهذا يبدو لي واضحا في النص أعلاه ،اذ ان لفظة (سهم) لها دلالة معجمية معروفة كونها أداة حرب ذات مواصفات محددة ،لكنها في النص اكتسبت معنى اخر ،فهي تشير الى استعمال كنائي لها ،عندما صور الخطيب الإمام علي (عليه السلام) بالسهم المبعث من مرمى الله جل وعلا ،فقد منح النص بالسياق الأسلوبي هذه الكلمة معنى أخر ، وهذا هو وجه من وجوه تأثير السياق على دلالة الألفاظ ، وقد تنبه الى ذلك من قبل الشيخ عبد القاهر الجرجاني حين أقر بأن التفاضل بين الألفاظ يجب أن يكون ضمن السياق ، فقال((إن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة ،ولا من حيث هي كلم مفرد ،وان الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملاءمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها ،أو ما أشبه ذلك مما لا تعلق له بصريح اللفظ))[٢٥] وهذا المعنى الذي اكتسبته لفظة (سهم) في النص قد تعاضدت عليه مجموعة من الصياغات التي أكدت المعنى السياقي للفظة وأبعدته عن المعنى المعجمي ،لتأخذ من صفته وليس حقيقته المادية ،،حين قال الإمام الحسن (عليه السلام)واصفا هذا السهم بأنه((صائب) وأنه(نكال على فجار قريش) ثم استمر السياق يمنح اللفظ (سهم) أبعادا معنوية ويؤكد المعني السياقي الذي وردت به في النص بعد أن اجتمعت عناصر السياق اللغوي على تأكيد المعني الساقي ، إذ أن للسياق اللغوي عند اللغويين المحدثين عناصر ثلاثة هي:

أولا: الوحدات الصوتية والصرفية والكلمات التي يتحقق بها التركيب والسبك.

ثانيا: طريقة ترتيب هذه العناصر داخل التركيب.

ثالثا: طريقة الأداء اللغوي المصاحبة للجمل أو ما يطلق عليه التطريز الصوتي، و ظواهر هذا الأداء المصاحب المتمثلة في النبر والتنغيم والفاصلة الصوتية (أو الوقف)) [٢٦]، وهذا العنصر الثالث لا يدخل ضمن قراءتنا للنص ؛ لأنه يتطلب المشاهدة والحضور وهذا قد يدفعنا للتكهن بالحالة التي كان عليها الخطيب ، وربما لا نكون صادقين في تصور تلك الحالة لذلك ابعدناه فرضا عن التأثير ان جاز لنا ذلك منعا للحرج.

ومن الشواهد الأُخر على تأثير السياق في الدلالة ما نجده في قوله (عليه السلام) وصفاً المتقين وقائلاً بعد أن حمد الله وأثنى عليه :

((لقد صحبتُ أقواماً كأنهم ينظرون إلى الجنة ونعيمها والنار وحميمها يحسبهم الجاهل مرضى وما بهم من مرض ، أو قد خولطوا وأنّما خالطهم أمر عظيم خوف الله ومهابته في قلوبهم كانوا يقولون : ليس لنا في الدنيا من حاجة وليس لها خلقنا ولا بالسعي لها أمرنا ، أنفقوا أموالهم وبذلوا دماءهم واشتروا بذلك رضى خالقهم ، علموا أنّ الله اشترى منهم أموالهم وأنفسهم بالجنة فباعوه وربحت تجارتهم وعظمة سعادتهم وافلحوا وانجحوا ، فاقتفوا آثارهم رحمكم الله .....))[٢٧] في هذا النص نجد تأثير السياق اللغوي واضحا جليا في دلالة الألفاظ المؤلفة للنص وفي الصور التي تعاضدت لتمنح النص بعده الدلالي الكلي بما يؤكد الفكرة الأساس التي أقيم من اجلها وهي الدعوة الى الله وإبانة محاسنها والتحذير من السلوك الخاطئ الذي يقود الى النار، فقد قدم النص صورة المؤمن المتيقن الذي صار ينظر الى الجنة من دون حجاب لأنه استشعرها بكل ما فيها ،فصار بمنزلة الشاهد لا بمنزلة المتخيل ،ثم ان النص اعتمد على أساليب بلاغية اجتمعت لتؤدي غرض البيان وتوضح الدلالة المركزية للنص ،فقد استعاض الإمام (عليه السلام) عن الوصف المباشر بالاستعمال الدقيق لفنون القول العربي ،ومن هذه الفنون فن المجاز الذي يمنح النص بعدا بيانيا مؤثرا ومنعه من الوقوع في المباشرة ،ولعلنا نجد ان اللجوء الى هذا الأسلوب ما كان ليحدث لولا السياق غير اللغوي الذي نشأ النص في زمنه وتلون تبعا لمحدداته ،فالخطاب يؤشر الى انه موجه لمجتمع أو مجموعة تفهم ما يراد بذلك أو هي قربة من ذلك الفهم ،ثم ان النص لا يريد به الإمام ان تحده أمكنة أو تمنعه أزمنة لذلك اتخذ هذا الأسلوب المعتمد على توظيف الأساليب البيانية في كشف الدلالة.

الخاتمة:

إن الولوج الى الأدبي أياً كان نوعه وعمقه البلاغي و الفكري ، لابد أن يصل الباحث فيه الى مجموعة من النتائج التي أفرزتها منهجية البحث والجهد المبذول فيه للقول على مكامن الثراء المعرفي والجمالي ، وكلاهما يتحققان في النصوص الراقية ، فما أدراك بنصوص خطابية للإمام

الحسن (عليه السلام) وهو وريث بيت الفصاحة وسليل النبوة ، ومعدن العلم ، لذلك وجب أن نذكر هذه النتائج التي تظل قاصرة فهذه سمة كل بحث انساني ، ومن أهمها :

١- إن الدراسة التي قامت على نظرية السياق بشقيها اللغوي وغير اللغوي وما يشملانه من تفرعات انكشف تأثيرها بجلاء على النص المدروس ، وذلك لكون النص الذي ولد في واقع اجتماعي وبيئة لغوية معينة وحالة نفسية لها خواصها الفارقة كلها تركت أثرا في شكل الصياغات التي جاءت ضمن النصوص المختارة المدروسة ،

٢- أشار البحث وهو يتناول في مبحثه الأول الى أثر السياق المقامي في توجيه الدلالة ، وفي الاختيار المناسب للتراكيب اللغوية دون غيرها ، لا في الواقع أو المقام مؤثرات هي التي حددت شكل الصياغة وفرضت نوعا من التراكيب والألفاظ لتقوم بمهمة الإبلاغ والتوصيل للفكرة الأساس التي من أجلها قامت هذه الخطب.

٣- لما كان البحث لم يغفل الدراسات القديمة والحديثة التي اعتنت بدراسة أثر السياق في النص فقد دل على بعض منها ،واستفاد منها في تحليله للنصوص المدروسة ، فقد أثمرت عن كشف دلالة وإبانة لمكمن جمالي أو معرفي ترك تأثيره في المتلقين على وفق قدرة تقبلهم واستعدادهم النفسي سلباً أو ايجاباً .

٤- إن اختيارنا لنماذج من خطب الإمام الحسن (عليه السلام) جاء ليعضد ما ذهبنا إليه من هذه التأثيرات التي تجلت ظاهرة على سطح النص في ألفاظه وتراكيبه .

٥- إن الصور التي وفرتها الصياغات التركيبة ، وفنية الاختيار ، والانتقاء كانت في تلائم تام مع السياق ، فهي محكومة فيه دالة على عمق تأثيره في النص ، فقد تجلى ذلك في تحديد المعنى، ورسم مساحة تأثيره .

٦- إن استعمال الإمام (عليه السلام)أساليب بلاغية ملائمة للسياق شكلت قوة تماسك في النص ، وعملت على تلاحم أجزائه ، ووحدت أفكاره ، وأحسنت مظهره ؛ لأنها أخذت كل المؤثرات ، ولم تغفل عن قوة تأثيرها في المتلقي ، إذ أن لكل متلق نوع من الخطاب ولكل خطاب نوع من الصياغات والصور.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١-تفسير فرات الكوفي ،فرات بن إبراهيم الكوفي(ت ٣٥٢ هـ) تح- محمد عبد الكاظم ط١-١٤١٠هـ -١٩٩٠م الناشر مؤسسة الطبع والنشر،طهران

٢-الجمل وصفين والنهروان-لأبي مخنف لوط بن يحيى الأزدي (ت١٥٨هـ)-جمعه وحققه-حسن حميد السنيد- دار السلام-(د.ت)

٣-دلالة السياق - د. ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي - معهد البحوث العلمية ، جامعة أم القرى ، السعودية ١٤٢٤هـ : ٤٢ .

٤-دور الكلمة في اللغة - ستيفن أولمان ، ترجمة د. كمال بشر ، مكتبة الشباب ، الطبعة الأولى ١٩٨٦م -

٥- دلائل الاعجاز،عبد القاهر الجرجاني ،قرأه وعلق عليه ،ابو فهر محمود محمد شاكر ،مطبعة المدني ،القاهرة ،ط٣ ،١٩٩٢م

٦-السياق القرآني وأثره في الكشف عن المعاني ، زيد عمر غبد الله ، مجلة العلوم التربوية والدراسات الانسانية ، جامعة الملك سعود ،مجلد ١٥: ,٨٣٧

٧- شرح نهج البلاغة -لابن أبي الحديد المعتزلي (ت٦٥٦هـ) -تح-محمد أبو الفضل إبراهيم - دار احياء الكتب العربية -١٣٧٩هـ

٨-علم الدلالة - إطار جديد، ف. ر. بالمر، ت الدكتور صبري إبراهيم السيد، دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية، ط سنة ١٩٩٥ م

٩-علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ، د. هادي نهر ، الأردن ،٢٠٠٧: ٢٣٦

١٠-علم الدلالة العربي - د. فايز الداية - دار الفكر - دمشق - الطبعة الأولى ، ١٩٨٥م ،

١١-علم الدلالة - د. أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٩٩٣م : ١٢-علم الدلالة - د. أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٩٩٣م :

١٣-قراءة في اللّسانيات النصيّة، جان ميشال آدم، عرض خولة طالب الإبراهيمي، مجلة اللّغة و الأدب، العدد ١٢، شعبان ١٤١٨ هـ، ديسمبر ١٩٩٧، معهد اللّغة العربية و آدابها، جامعة الجزائر،

١٤-قرينة السياق - د. تمام حسان: ٣٧٥ ، بحث قدم في (الكتاب التذكاري للاحتفال بالعيد المئوي لكلية دار العلوم) ، مطبعة عبير للكتاب ، ١٩٩٣م - القاهرة .

١٥-علم الدلالة - د. أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٩٩٣م :

١٦-المعنى خارج النص، أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب ،فاطمة الشيدي ،دار نينوى ، دمشق ، ٢٠١١:

١٧-منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث ،دار الشؤون الثقافية ،بغداد ،١٩٨٦

١٨-نظرية التأويل وفائض المعنى ، بول ريكور ،ترجمة سعيد الغانمي ،الدار البيضاء ، بيروت ،٢٠٠٣

١٩-النقد والسياق ، سالم عباس خدادة، مجلة العلوم الإنسانية ،ع ٢ ،جامعة البحرين ،١٩٩٩

الهوامش

(١) ينظر : لسان العرب – مادة (سوق) : ١٠ / ١٦٦ .

(٢) كشاف اصطلاحات الفنون : ٤ / ٢٧ .

٣– النقد والسياق ، سالم عباس خدادة، مجلة العلوم الانسانية ،ع ٢ ،جامعة البحرين ،١٩٩٩م:١١٣

(٤) قرينة السياق – د. تمام حسان: ٣٧٥ ، بحث قدم في (الكتاب التذكاري للأحتفال بالعيد المئوي لكلية دار العلوم) ، مطبعة عبير للكتاب ، ١٩٩٣م – القاهرة .

(٥) دور الكلمة في اللغة – ستيفن أولمان ، ترجمة د. كمال بشر ، مكتبة الشباب ، الطبعة الأولى ١٩٨٦م :٦٢ . وينظر : علم الدلالة العربي – د. فايز الداية – دار الفكر – دمشق – الطبعة الأولى ، ١٩٨٥م ، : ٢١٨ .

(٦) قرينة السياق : ٣٧٥ . وينظر : دلالة السياق – د. ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي – معهد البحوث العلمية ، جامعة أم القرى ، السعودية ١٤٢٤هـ : ٤٢ .

(٧) مفتاح العلوم : ١٦٨ .

(٨) علم الدلالة – د. أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٩٩٣م : ٦٨ .

(٩) البيان والتبيين : ١ / ٩٢ . الصناعتين : ١٤١ .

(١٠) اللغة العربية معناها ومبناها : ٣٧٢ .

(١١) دلائل الأعجاز: ٤٠٣ .

(١٢) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : ٣٧٢ ، والصواب يعد دائماً (سبباً في قصور الفهم).

١٣– علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ، د. هادي نهر ، الأردن ،٢٠٠٧: ٢٣٦

١٤–كتاب الجمل وصفين والنهروان :١٣٥،وينظر :شرح نهج البلاغة –لابن أبي الحديد المعتزلي (ت٦٥٦هـ) – تح–محمد أبو الفضل إبراهيم – دار احياء الكتب العربية –١٣٧٩هـ –١٩٥٩م :١١/١٤،بحار الأنوار :٨٨/٣٢،

١٥–المعنى خارج النص، أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب ،فاطمة الشيدي ،دار نينوى ، دمشق ، ٢٠١١: ٣٥

١٦–(الجمل وصفين والنهروان–لأبي مخنف لوط بن يحيى الأزدي (ت١٥٨هـ)–جمعه وحققه–حسن حميد السنيد– دار السلام–(د.ت):١٧٥

١٧– قراءة في اللّسانيات النصيّة،جان ميشال آدم، عرض خولة طالب الإبراهيمي، مجلة اللّغة و الأدب، العدد ١٢، شعبان ١٤١٨ هـ، ديسمبر ١٩٩٧، معهد اللّغة العربية و آدابها، جامعة الجزائر، ص ١١٨.

١٨– المعنى خارج النص – اثر السياق في تحديد دلالات الخطاب: ٤٥

١٩– السياق القرآني وأثره في الكشف عن المعاني ، زيد عمر غبد الله ، مجلة العلوم التربوية والدراسات الانسانية ، جامعة الملك سعود ،مجلد ١٥: ٨٣٧،

٢٠– نظرية التأويل وفائض المعنى ، بول ريكور ،ترجمة سعيد الغانمي ،الدار البيضاء ، بيروت ،٢٠٠٣: ٤٥

[٢١]– تفسير فرات الكوفي ،فرات بن إبراهيم الكوفي(ت ٣٥٢ هـ) تح– محمد عبد الكاظم ط١–١٤١٠هـ –١٩٩٠م الناشر مؤسسة الطبع والنشر – طهران: ٧٩

[٢٢]–المعنى خارج النص :٣٣

[٢٣]– شرح نهج البلاغة :٢٨/١٦،ينظر:بحار الأنوار :٤٢/٤٤

[٢٤]–منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث ،دار الشؤون الثقافية ،بغداد ،١٩٨٦م :١٨٥

[٢٥]– دلائل الاعجاز :٣٢

[٢٦]– علم الدلالة – إطار جديد، ف. ر. بالمر، ت الدكتور صبري إبراهيم السيد، دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية، ط سنة ١٩٩٥ م.:٧٧

[٢٧]– :شرح نهج البلاغة –لابن أبي الحديد المعتزلي (ت٦٥٦هـ) :١٤ /١١

The impact of context in the speeches of Imam Hassan (peace be upon him) An analytical study

Dr .abdal hadee abdal Rahman alshawi

University of Kuf / Center for Studies of Kufa

This paper deals with the study and analysis of the impact of both types of context in the speeches of Imam Hassan (peace be upon him) was the search section on two themes: the first topic we studied the linguistic context is any circumstances surrounding the text when production of the recipients of various social situations

The second part, we have studied the effect of the linguistic context in which the imposition of specific techniques and appeared to say through the appropriate structures to each and sentences so as to enhance the impact and do shows in the text of the sermon

Find a group of our findings through analysis and exploration of the manifestations of Influence of context in the speeches, and the seal